المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
International Journal of Arabic Language and Literature Studies
Homepage : https://al-kindipublisher.com/index.php/ijals
ISSN: 2707-7659

اللفاظم الوظيفية وأثرها في المعنى داخل السلسلة الكلامية: دراسة تطبيقية في سورة السجدة

Functional monemes and their effect on meaning within the verbal chain: An applied study in Surat Al-Sajdah

د. الطيب عطاوي، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، الجزائر. البريد الالكتروني: tayebgouray@gmail.com
د. شريف بن دحان، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر. البريد الالكتروني:bendahanecherif@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2021/1/1 تاريخ قبول البحث: 2021/02/2 المجلد: 3 العدد: 1

الملخص:
يحاول هذا البحث أن يسلط الضوء على مجمل اللفاظم الوظيفية (المونيمات) التي احتوتها سورة السجدة؛ والمتمثلة في حروف الجر والعطف وشتى الأدوات الأخرى؛ كالشرط والتوكيد والنفي وغيرها. هذه اللفاظم الوظيفية لا شكَّ أنَّ لها دوراً بارزاً في اتساق الكلمات داخل الجملة ضمن السلسلة الكلامية؛ إذْ بدونها يفقد التركيب خصوصيته، ومن جهة أخرى الدور الذي تُحدِثه في إعطاء الدلالة، حيث لكل لفظم وظيفي دلالة معيَّنة تترك بصمتها ضمن السلسة الكلامية حسب السياق الواردة فيه؛ فالمعنى لا يتم إلا بوجودها، فيكون تأثير هذه اللفاظم كبيراً فيما يجاوره من لفاظم أخرى.
الكلمات المفتاحية: لفظم ـ مونيم ـ وظيفي ـ جر ـ عطف

Abstract
This paper attempts to shed light on all the functional monémes that Surat Al-Sajdah contained consisting of prepositions, conjunctions and various other tools such as condition, affirmation, negation, and others .These functional monémes undoubtedly have a prominent role in the consistency of words in the sentence within the speech chain. Without it, the structure loses its specificity, and on the other hand it plays an important role that it creates through giving connotation, as each functional system has a specific connotation that leaves its mark within the word chain according to the context contained in it. The meaning is not complete without its presence, so the effect of these monémes will be great in what is adjacent to other words.

Keywords: monéme - functional - preposition - conjunction

المقدمة:

تنفرد سورة السجدة المكية المكونة من 30 آية بسمات صوتية وخصائص دلالية تميزها عن غيرها من سور القرآن الكريم ؛ حيث فيها من الميزات ما يجعل القارئ المتأمل والباحث المتفحص يقف مبهوراً أمام عظمة هذا النظم العالي في مفرداته ، الحسن التركيب في جمله وعباراته ، المنفرد في حروفه ، البليغ في معانيه ، القوي في دلالاته وإيحاءاته والجميل في نغمه الناتج عن فواصل آياته .

وقد احتوت هذه السورة الكريمة على مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها المتسقة في معانيها بواسطة عدد من الحروف والأدوات التي تشد عضد هذه الجمل ، حيث أسهمت بشكل ملحوظ في تباين الدلالة من سياق لآخر في مجمل آيات هذه السورة الكريمة .

ولقد أسهمت اللسانيات الحديثة في تطور البحث اللغوي ، واعتنت مدارسها باللغة وما يكتنفها من ظواهر ، وكان لكل منها رؤيتها الخاصة في التعامل مع التحليل اللغوي ضمن سلاسل الكلام في المنظومة اللسانية ، ومنها مدرسة براغ التي نظرت للغة نظرة وظيفية ترمي إلى تمكين الفرد من التعبير والتواصل ، فجاءت بمفاهيم عدَّة كان لها أثرٌ بارزٌ في تطور البحث اللساني في شتى مستوياته .

ومن بين هذه المفاهيم مصطلح اللفظم (Monème) الذي جاء به مارتيني ؛ إذ عن طريق التجربة البشرية تُحلَّل اللغة إلى وحدات صغرى تسمى اللفاظم (Monèmes) وهذه اللفاظم بدورها تُقطَّع إلى وحدات متتالية أصغر منعدمة الدلالة تسمى الصواتم (Phonèmes) تختلف من لغة لأخرى حسب طبيعتها وعددها ، وهي محدودة العدد في كل لغة .

حيث يقول مارتيني : " إن ما ندعوه كلمة هو على الأغلب وبتعابير وظيفاتية مونيم وحيد أو مصحوبٌ بكيفياته (أي بمحدداته التي لا يمكن تحديدها) وبميزات وظيفته إذا تأخرت هذه الكيفيات وهذه العناصر الوظيفية عنه في السلسلة " (1) .

وهذه اللفاظم كما حددها مارتيني خاضعة لمبدأ التقطيع المزدوج ؛ وهو سمة عامة في اللغات الإنسانية ، حيث التحليل يختلف من لغة إلى أخرى حسب الخصائص المميزة لكل من هذه اللغات :

أ ـ اللفاظم المكتفية بذاتها (Les Monèmes Autonomes) : وهي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها ؛ مثل : غدا ـ أحيانا ـ غالبا ـ طالما ...

وتكمن العلاقة التي تربط هذه الوحدات الدالة ببقية الملفوظ في دلالتها الذاتية بغض النظر عن موقعها في السياق الذي ترد فيه ، وليست على أساس موقعها في الملفوظ (2) ، فلفظم (غداً) في قوله تعالى : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) (يوسف ، 12) ، غير مقيد بالموقع الوارد فيه ؛ إذ يمكن أن يأخذ مواقع أخرى ، مثل :

ـ غداً أرسله معنا يرتع ويلعب / ـ أرسله غداً معنا يرتع ويلعب / ـ أرسله يرتع ويلعب معنا غداً .

وهذه القدرة على الانتقال من موقع لآخر ناتجة عن اكتفاء اللفظم بذاته .

ب ـ اللفاظم الوظيفية (Les Monèmes Fonctionnel) : وهي التي تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى لا يمكن أن تستقل بنفسها في السياق التي ترد فيه ؛ يقول مارتيني : " نسمي مونيمات وظيفية الوحدات المعنوية الدنيا التي تصلح لتعيين وظيفة مونيم آخر " (3) ؛ فيكون دور اللفظم الوظيفي هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة ؛ كالوظيفة التي تؤديها حروف الجر والعطف في العربية كقوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء ، 01) حيث أسهمت اللفاظم الوظيفية في هذه الآية على ربط اللفاظم المعجمية ، وتحديد وظيفة كل لفظم معجمي بعدها ، كالتالي :

(الباء ـ من ـ إلى ـ اللام ـ من) أدت ـ بالترتيب ـ معاني (المصاحبة ـ ابتداء الغاية المكانية ـ انتهاء الغاية المكانية ـ التعليل ـ التبعيض) .

ج ـ الركن المكتفي بذاته (Le Syntagme Autonome) : يتألف من لفظمين فأكثر ، ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ ؛ وإنما دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدد علاقته بالسياق الوارد فيه ، ويشترط غالباً أن يكون أحد هذه اللفاظم وظيفياً كي يربط بين اللفاظم ، ومثال ذلك قوله تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف ، 25) .

فالمؤلف / كهفهم / لا تتحقق علاقته بالملفوظ إلا بوجود اللفظم الوظيفي / في / حيث ينتج عن هذا الترابط ركناً مكتفياً بذاته .

د ـ الركن الإسنادي (Le Syntagme Prédicatif) : وهو عنصر قادر على إنشاء الرسالة بذاته دون إضافات وإلحاقات ، إذ يعد النواة التي ينبني عليها الملفوظ ؛ كلفظم (بلاغ) في قوله سبحانه وتعالى : (هُذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) (إبراهيم ، 52) .

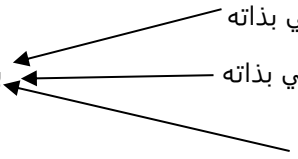

وأهل العربية سموْا أدوات المعاني حروفاً نحو : مِن ، قد ، هل ، بل ؛ كونها تأتي في أوائل الكلام وأواخره فصارت كالحروف والحدود له (4) .

وقد وضَّح الزجاجي (ت 339 هـ) حقيقة الحرف حينما أشار إلى أنواعه ؛ يقول :

" الحروف على ثلاثة أضرب ، حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربياً وعجماً ، وحروف الأسماء والأفعال ، والحروف التي هي أبعاضها نحو العين من جعفر والضاد من ضرب ... وحروف المعاني التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعانٍ، فأما حروف المعجم فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة ، ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها " (5) .

وهذه الحروف يُطلق عليها في الدراسات اللسانيات العربية اسم الوحدات المورفولوجية الحرة * ؛ أو ما سماه أندريه مارتيني باللفاظم الوظيفية أو المونيمات الوظيفية ، حيث يؤدي هذا النوع من الوحدات دوراً بارزاً في الكلام من نواحي عدة ؛ خاصة الجانب البلاغي منه ، والنص القرآني في خضم هذا يشع حركية بوجودها في ثناياه ؛ إذ هي بمثابة أسس وظيفية ينبني عليها محتواه (أي النص القرآني) ، وتسهم في بنائه نحوياً ، وبدونها لا يؤدي الكلام معناه .

وبذلك فإن اللفاظم الوظيفية كما يرى مارتيني تمَّ وضعُها في اللغة بهدف تحديد لفاظم أخرى ، فلا يكون اللفظم بهذا المفهوم إلا داخل السلسلة الكلامية (L'énoncé) ؛ أي بالنظر إلى وظيفته ، حيث تظهر دلالته داخل التركيب وليس خارجه . ويمكن تقسيم هذه الحروف (اللفاظم الوظيفية) وتفريعها إلى ثلاثة أنواع :

1 ـ اللفاظم الوظيفية الجارّة :

وهي الوحدات التي تحدِّد وظيفة الوحدات الأخرى داخل التركيب ؛ والتي لا تستقل بوظيفة في ذاتها ، وتُعتبَر موضعاً لطيفَ المأخذ في بنائها ـ كما يقول ابن الأثير (ت 637 هـ) ـ دقيق المغزى (6) ؛ خاصة من الناحية البلاغية . وقد أطلق عليها الكوفيون (حروف الإضافة) كونها تضيف الفعل إلى الاسم ، كما سموها أيضا (حروف الصفات) كونها تحدث في الاسم صفة من ظرفية وغيرها (7) .

وعدد هذه الوحدات عشرون وحدة في اللغة العربية ** ؛ هي : (مِن ـ اللام ـ إلى ـ حتى ـ عن ـ على ـ الباء ـ في ـ الكاف ـ واو القسم وتاؤه ـ مذ ـ منذ ـ رُبَّ ـ عدا ـ حاشا ـ خلا ـ كي ـ متى ـ لعلَّ) .

وتنقسم إلى قسمين من حيث دخولها على الاسم :

ـ قسم يدخل على الاسم الظاهر والمضمر ؛ وهي : من ـ إلى عن ـ على ـ في ـ اللام ـ الباء ـ خلا ـ عدا ـ حاشا .

ـ قسم يدخل على الاسم الظاهر ؛ وهي : مذ ـ منذ ـ ربَّ ـ حتى ـ الكاف ـ واو القسم ـ تاء القسم ـ كي ـ متى ـ لعلّ .

أما من حيث الأصالة والزيادة فتنقسم هذه الوحدات إلى ثلاثة أقسام :

ـ لفاظم جر أصلية : وهي ما تدل على معناها وتحتاج إلى متعلق ؛ كلفظم (على) في قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) (السجدة ، 04) حيث جاء اللفظم الوظيفي (على) بمعنى الفوقية ؛ أيْ : ارتفع فوق العرش وعلا فوقه سبحانع وتعالى بدون كيف .

ـ لفاظم جر زائدة : (مِن ـ الباء ـ الكاف ـ اللام) *** وهي ما لا تدل على معناها ولا تحتاج إلى متعلق ؛ كلفظم (مِن) الواردة في قوله تعالى : (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) (السجدة ، 03) فمِن الثانية في (من قبلك) زائدة ؛ والأصل : ما أتاهم من نذير قبلك .

وقد تكون هذه اللفاظم أصلية ، وسياق الكلام هو الذي يحدد إن كانت أصلية أم زائدة .

ـ لفاظم جر شبيهة بالزائدة : (رُبَّ ـ لعلّ في لغة عقيل ـ عدا ـ خلا ـ حاشا) **** وهي ما تدل على معناها ولا تحتاج إلى متعلق ؛ كرُبَّ في الأمثلة الآتية : رُبَّ صائمٍ ليس له من صومه الأكل والشرب ـ رُبَّ صدقةٍ خير من ألف ميعاد ـ رُبَّ عُذرٍ أقبح من ذنب .

وقد يُحذف لفظم الجر ويبقى عمله كائناً فيما بعده ، وهو على ضربين : قياسي وسماعي .

أ ـ القياسي : يحذف لفظم الجر قياساً في مواضع أهمها : (8)

1 ـ قبل أنْ ، أنَّ ، كيْ المصدريات .

2 ـ قبل تمييز (كم) الاستفهامية المجرورة بالحرف .

3 ـ بعد (هلاّ) الواقعة بعد كلام مشتمل على مثيل للحرف المحذوف .

4 ـ بعد لفظم عطف ؛ بشرط ألا يفصل فاصل بين الحرفين ، وأن يكون المعطوف عليه مشتملا على مثيل للفظم الجر المحذوف ؛ كقول محمد بن بشر العبدي (ت 203 هـ) : ـ البسيط ـ

أخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أنْ يَلِجَا

5 ـ أن يكون لفظم الجر المحذوف هو (رُبَّ) الشبيه بالزائد ، وهو يُحذف بعد الواو كثيراً كقول عنترة بن شداد (ت 615 م) (9) : ـ الوافر ـ

وَخَيْلٍ عُوِّدتْ خوْضَ المَنَـايَا تُشَيِّبُ مَفْرَقَ الطِّفْلِ الوَلِيـدِ

وقول امرئ القيس (ت 540 م) (10) : ـ الطويل ـ

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُـومِ لِيَبْتَلِي

كما قد يُحذف لفظم الجر بعد (الفاء) أيضاً ؛ كقول امرئ القيس (11) : ـ الطويل ـ

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرِقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوَل

ب ـ السماعي : في هذه الحال ينصب المجرور به على نزع الخافض ، ومنه قوله تعالى :

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا) (الأعراف ، 155) ؛ أيْ : من قومه .

ومنه قول جرير بن عطية (ت 111 هـ) (12) : ـ الوافر ـ

أَتَمْضُونَ الرُّسُومَ وَلَا تَحَيَّا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَنْ حَـــرَامُ ؛ أيْ : أتمضون بالرسوم .

وهذه اللفاظم الوظيفية الجارّة لا بد أن توضع موضعها الدقيق لما أريد التعبير به في كنه الخطاب ؛ إذ لا يجوز أن يحل أحدها محل حرف آخر من جنسه إلا لبلاغة وفصاحة ، وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم ، أما المتكلم الذي يريد نسج خطاب من تلقاء نفسه فعليه مراعاة هذه الحال كي لا يخرج بتأليفه عن جادة الصواب في نظم الخطاب ؛ باعتبار أن " الربط بين العلامات (اللفاظم) لا يتم بطريقة عشوائية ؛ بل يخضع لقوانين دقيقة ، فإذا وضعنا مونيماً مكان آخر ولم نحترم تلك القواعد فإننا سنحصل بلا شك على جملةٍ غير سليمة ، لأن العملية التأليفية لا تعني التجاور بين المونيمات فقط ؛ بل تحيل إلى علاقاتٍ دقيقة بين مدلولات العلامات ، مادامت اللغة شكلًا ومادة في الآن ذاته " (13) .

وقد علّق ابن الأثير على هذا الأمر حينما تعرض بالشرح لبعض الآيات القرآنية ؛ كقوله تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ ؛ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى آوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سبأ ، 24) حيث يقول : " ألا ترى إلى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفيْ الجر ها هنا ، فإنه إنما خولِف بينهما في الدخول على الحق والباطل ؛ لأن صاحب الحق كأنه مستعلٍ على فرس جوادٍ يركض به حيث شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفِض فيه ؛ لا يدري أين يتوجه ، وهذا معنى دقيق ، قلما يراعى مثله في الكلام . وكثيراً ما سمعت إذا كان الرجل يلوم أخاه أو يعاتب صديقه على أمر من الأمور ، فيقول له : أنت على ضلالك القديم كما أعهدك ، فيأتي بعلى في موضع (في) وإن كان هذا جائزاً إلا أن استعمال (في) ها هنا أولى ، لِما أشرنا إليه . ألا ترى إلى قوله تعالى : (تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ القَدِيمِ) (يوسف ، 95) " (14) .

كما نرى بعض الناس يقولون : هذا ما يُؤسف له ، عوضاً عن قولهم : هذا مما يؤسف عليه ؛ فيأتون بـ (في) في موضع (على) ، ومنه قوله تعالى : (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَآ أَسَفى عَلَى يُوسُفَ) (يوسف ، 84) (15) .

وقد وردت هذه اللفاظم الوظيفية الجارّة حسب الترتيب العددي لها في هذه السورة (السجدة) على النحو الآتي :

اللفاظم الوظيفية الجارّة	عدد مرات ورودها	النسبة المئوية
مِن	25	34.72 %
الباء	13	18.05 %
اللام	14	19.44 %
في	12	16.66 %
إلى	03	04.16 %
عن	03	04.16 %
على	01	01.38 %
الكاف	01	01.38 %
المجموع	72	98.98 %

وقد ورد لفظم (من) حسب الجدول السابق بكثرة في هذه السورة ؛ إذ جاء (25) مرة ، وبلغت نسبته 34.72 % ، أي إن أكثر نصف الآيات هنا اشتملت على ذا اللفظم الوظيفي ، وهذا التوسع في استعماله راجعٌ لتوظيفه في سياقات شتى ، وأغراض متنوعة .

هذه اللفاظم الوظيفية الجارّة تعددت دلالاتها الخاصة وتباينت معانيها حسب سياق السلسلة الكلامية الواردة فيها كما توضحها الأمثلة الآتية :

ـ قوله تعالى :(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (السجدة ، 05) .

احتوت هذه الآية على خمسة لفاظم وظيفية كان لها أثر في المعنى حسب السياق الواردة فيه ؛ كالآتي :

(مِن : دلالتها الابتداء) ـ (إلى : وردت مرتين دلالتها انتهاء الغاية) ـ (في : دلالتها الزمانية) ـ (مِن : دلالتها التبيين) ، حيث بيَّنت قيمة العد البشري والمتمثل في ألف سنة ، كما قال تعالى في موضع آخر : (وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (الحج ، 47) فالله سبحانه وتعالى يتنزل أمره من السماوات إلى الأرض فيما يخص أمر العباد وتدبير شؤونهم وأرزاقهم وحياتهم وموتهم ... إلخ .

ـ قوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ؛ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) (السجدة ، 20) .

احتوت هذه الآية على لفاظم وظيفية كان لها أثر في المعنى حسب السياق الواردة فيه ؛ كالآتي :

(مِن : دلالتها الابتداء) ـ (في : جاءت بمعنى إلى) ـ (اللام : دلالتها التبليغ) ـ (الباء : دلالتها الإلصاق) حيث أدت هذه اللفاظم جميعها اتساقاً بين المعاني ، فيخبر تعالى عن عدله وكرمه أنه لا يساوي في حكمه يوم القيامة من كان مؤمناً بآياته متبعاً لرسله بمن كان فاسقاً ؛ أي خارجاً عن طاعة ربه ومكذباً رسل اللّه . وأن هؤلاء الفسقة لا يستطيعون الخروج من النار مهما حاولوا ، فذاك جزاؤهم بما كانوا يكذبون في دنياهم بالعذاب الذي أنذِروا من أجله .

ـ قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) (السجدة ، 23) .

احتوت هذه الآية على لفاظم وظيفية كان لها أثر في المعنى حسب السياق الواردة فيه ؛ كالآتي :

(اللام : دلالتها جواب القسم) إذ أقسم الله لنبيه محمد بأن ما جاء به موسى هو الحق كما أنت يا محمد ، ثم أعقبه بلفظم آخر وهو (في) : دلالته المجازية ؛ أيْ : في شك من رؤية موسى ليلة الإسراء (15) ـ

أما اللفظم (مِن) : دلالته التبيين ، وكأنه تبيين لحقيقة موسى حين رآه رسولنا محمد شكلًا على هيئته التي بعثه الله بها إلى بني إسرائيل ، ثم اللفظم (اللام) : دلالته العلة (16) بمعنى أن موسى جعله الله هدى لبني إسرائيل ، ويُحتمل أن يكون الضمير عائداً على الكتاب .

2 ـ اللفاظم الوظيفية العاطفة :

أحرف العطف عند علماء النحو تسعة أحرف : (الواو ـ الفاء ـ ثم ـ حتى ـ أو ـ أم ـ بل ـ لا ـ لكن) ***** وهي تنوب عن تكرار عامل المعطوف عليه مع المعطوف .

وتنقسم هذه الوحدات الحرة من حيث الإفادة في الاشتراك إلى ثلاثة أقسام : (17)

ـ لفاظم تفيد اشتراك المتعاطفيْن في اللفظ والمعنى ، وهي : (الواو ـ الفاء ـ ثم ـ حتى) كلفظميْ العطف (الواو ـ الفاء) في قوله تعالى : (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ) (السجدة ، 19)

ـ لفاظم تفيد اشتراك المتعاطفيْن في اللفظ فقط ، وهي : (بل ـ لا ـ لكن) ؛ كلفظم العطف (بل) في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ؛ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) (السجدة ، 03) و(لكنْ) في قوله تعالى : (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (السجدة ، 13) .

ـ لفاظم تفيد اشتراك المتعاطفيْن في اللفظ والمعنى تارة ، وفي اللفظ تارة فقط ، وهي : (أم ـ أو) ؛ كلفظم العطف (أمْ) في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ؛ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) (السجدة ، 03) ؛ كأنه قيل : بل أيقولون افتراه (18) .

وهذه الوحدات المورفولوجية وظيفتها الربط بين الألفاظ والجمل بغية انسجام الخطاب وتحقيق المغزى منه ، كما يجوز أن تحذف هذه الوحدات من الكلام شرط أن يستقيم المعنى كقول الشاعر : ـ الخفيف ـ

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يَغْرِسُ الوُدَّ فِي فُؤَادِ الكَرِيم

أيْ : وكيف أمسيتَ .

كما قد تحذف (أمْ المتصلة) مع معطوفها ؛ كقول أبي ذؤيب الهذلي : ـ الطويل ـ

دَعَانِي إِلَيْهَا القَلْبُ إِنِّي لِأَمْـرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا

وتقديره : أرَشدٌ طِلابها أمْ غيٌّ ؟ وهو حذف سماعي يحفظ ولا يقاس عليه (19) .

وهذه اللفاظم العاطفة هي مثل اللفاظم الجارة في ربطها لمختلف اللفاظم الأخرى داخل السلسلة الكلامية ، وبدونها يختل المعنى ولا ينسجم الخطاب في جمله ولا يتسق في عباراته ؛ لذلك فوَضْعُها الوضع المناسب أمر مهم يعطي للكلام معنى خاصاً حسب السياق الواردة فيه ؛ إذ لا ينبغي وضْعُ وحدة غير مناسبة مكان وحدة مناسبة ، وهذا موضع من علم البيان شريف ، وقلما ينتبه إليه المتكلمون أو الكتّاب (20) ، فقوله تعالى : (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (السجدة ، 11) جاءت فيه الوحدة العاطفة (ثم) بدل (الواو) أو (الفاء) في موضع مناسب (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) ؛ كونه كلام ربِّ العالمين ليس فيه خلل مما قد يعترينا نحن البشر في كلامنا ونظمنا .

وذِكر (ثم) بدل (الفاء) أو (الواو) له بلاغة عظيمة في هذا السياق ؛ لأن(ثم) هنا دلت على التراخي ، حيث ارتبطت بالكلمتين (ترجعون) و(يتوفاكم) للدلالة على أن المدة بين الوفاة والرجوع إلى الله هي مدة زمنية طويلة .

يقول ابن الأثير في هذا الشأن ـ وهو يتحدث عن (الواو) و(الفاء) ـ ما نصه : " واعلم أن في حروف العطف موضعاً تلتبس فيه الفاء بالواو ، وهو موضع يحتاج فيه إلى فضل تأمل وذلك أن فعل المطاوعة لا يُعطفُ عليه إلا بالفاء دون الواو ، وقد يجيء من الأفعال ما يلتبس بفعل المطاوعة ، ويعطى ظاهره أنه كذلك إلا أن معناه يكون مخالفاً لمعنى فعل المطاوعة ، فيُعطفُ حينئذٍ بالواو ، لا بالفاء " (21) .

وقد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك حينما توظف معاني هذه الوحدات المورفولوجية توظيفاً سيئاً في النطق ؛ فتتغير الدلالة إلى غير التي وضعت لها ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ، وهَمَّ بِهَا) (يوسف ، 24) ، فالواو الثانية هنا استئنافية وليست من باب العطف بين الاثنين ، لأنها لو كانت من باب العطف لكان يوسف وامرأة العزيز مشتركيْن في ذنب واحد وهو أنه همَّ بها تماماً مثلما همّت به ، وهذا ليس المراد ، فحاشاه أن يكون قد فعل ذلك فهو قد همَّ بدفعها ؛ أيْ : على حذف مضاف ؛ في حين أنها همَّت به (22) .

وقد وردت هذه اللفاظم العاطفة حسب الترتيب العددي لها في هذه السورة (السجدة) على النحو الآتي :

اللفاظم الوظيفية العاطفة	عدد مرات ورودها	النسبة المئوية
الواو	34	64.15 %
الفاء	11	20.75 %
ثم	05	09.43 %
بل	02	03.77 %
أم	01	01.88 %
المجموع	53	99.98 %

هذه اللفاظم العاطفة تعددت دلالاتها الخاصة وتباينت معانيها حسب سياق الخطاب الواردة فيه كما توضحها الأمثلة الآتية :

ـ قوله تعالى : (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة ، 19) .

احتوت هذه الآية على لفظميْن عاطفيْن كان لهما أثر في المعنى حسب السياق الواردين فيه ؛ كالآتي :

اللفظم الوظيفي الأول تمثل في (الواو) ودلالته "العطف" ؛ حيث عطف العمل الصالح على التصديق بالله ورسوله ؛ إذ يقتضي دخول الجنة الإيمان والعمل الصالح معاً ، وهو ما بيَّنه اللفظم الوظيفي الثاني (الفاء) الذي أفاد "الجزاء" ، أيْ : ما كانوا عليه من طاعة وعمل صالح في دنياهم قابلهم الله في أخراهم بجنة المأوى يتنعمون فيها .

ـ قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ؛ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ) (السجدة ، 22)

احتوت هذه الآية على على لفظميْن عاطفيْن كان لهما أثر في المعنى حسب السياق الواردين فيه كالآتي :

اللفظم الوظيفي الأول تمثل في (الواو) ودلالته "الاستئناف" ؛ واللفظم الوظيفي الثاني (ثم) ودلالته "الاستبعاد" ؛ أيْ لا أظلمَ ممَّن ذكَّره الله بآياته وبيَّنها له ووضَّحها ، ثم بعد ذلك تركها وجحدها وأعرض عنها وتناساها كأنه لا يعرفها (23) وكأن (ثم) استبعدت رحمة الله عنهم ؛ كون هؤلاء الظلمة الذين لم يتَّعِظوا بما أراهم الله من الآيات لم يفقهوا حقيقة ما جاءهم من الأدلة الدامغة والحجج الراسخة على قوة الله وعظمته وإرسال رسله إليهم وإلى الأمم التي كانت قبلهم .

ـ قوله تعالى : (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) (السجدة ، 30) .

احتوت هذه الآية أيضاً على لفظميْن وظيفييْن عاطفيْن كان لهما أثر في المعنى حسب السياق الواردیْن فيه ؛ كالآتي :

(الفاء : دلالتها الفصيحة) ـ (الواو : دلالتها العطف) أيْ : أعرض عن هؤلاء المشركين وبلِّغ ما أنزل إليك من ربك ، وانتظر فإن الله سينجز لك ما وعدك ، وسينصرك على من خالفك ولم يؤمن بك وبما جئت به .

وقد ورد لفظم (الواو) حسب الجدول السابق بكثرة في هذه السورة ؛ إذ جاء (34) مرة ، وبلغت نسبته % 64.15 ، أي إن أكثر نصف الآيات هنا اشتملت على ذا اللفظم الوظيفي ، وهذا التوسع في استعماله راجعٌ لتوظيفه في سياقات شتى ، وأغراض متنوعة .

3 ـ لفاظم وظيفية مختلفة :

رأينا سابقاً المعاني التي أفادتها اللفاظم الوظيفية الجارّة والعاطفة معاً ، وإلى جانب ذلك هناك لفاظم أخرى لها دلالات حسب السياق الواردة فيه ؛ وبذلك فالحروف ثلاثة أقسام :

أ ـ قسم مختص بالاسم كحروف الجر (في ، على ، من ، إلى ...) .

ب ـ قسم مختص بالفعل كبعض أدوات الجزم والنصب (لم ، لن ، كي ...) .

ج ـ قسم غير مختص ، وهو الذي يدخل على الأسماء والأفعال على حد سواء كحروف العطف (الواو ، ثم ، أو ...) وبعض الحروف الأخرى كالشرط والاستفهام (هل ، لو ، لولا ...) .

وقد ورد في سورة السجدة لفاظم كثيرة أدت وظائف مختلفة حسب السياق الواردة فيه ، ويمكن تقسيمها على الشكل الآتي :

1 ـ لفاظم التوكيد (إنَّ ، اللام ، نونا التوكيد الثقيلة ...) .

2 ـ لفاظم النفي (لا ، ما ، لم ...) .

3 ـ لفاظم الشرط (إنْ ، لو ، لولا ...) .

4 ـ لفاظم أخرى (النداء ، الاستثناء ، الجواب ...) .

وإذا تتبعنا مجمل الآيات التي احتوتها سورة السجدة نجد كل آية فيها تضم عدداً من اللفاظم التي تتباين في وظيفتها من آية إلى أخرى حسب السياق الواردة فيه وطبيعة الموقف التي يرد فيها الخطاب ، فالقرآن كل حرف موضوع فيه بدقة ؛ سواء أكان هذا الحرف حرف مبنى أم حرف معنى ، حيث إن " الحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه ، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً ، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية " (24) .

وعليه فقد احتوت هذه السورة في لفاظمها مجموعة كبيرة من الوظائف الأخرى ، منها :

المجاوزة ، التبعيض ، الظرفية ، التبيين ، الاستعلاء ، التشبيه ، الترتيب ، التعقيب ... إلخ .

والجدول الآتي يجمع هذه اللفاظم الوظيفية السابقة الذكر ودلالاتها التي احتوتها سورة السجدة :

رقم الآية	الآية	اللفظم الوظيفي	نوعه	دلالته
01	(ألم)	ألـــم	حروف مقطَّعة	الإعجاز
02	(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	لا	نافية للجنس	النفي
		في	الجرّ	المجازية
		من	الجر	الابتداء
03	(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ؛ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِير مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)	أمْ	العطف	الانقطاع
		بل	العطف	الإبطال
		من	الجرّ	الابتداء
		اللام	الجرّ	التعليل
		ما	النفي	النفي
		من	الجرّ	التوكيد
		من	الجرّ	الابتداء

		لعل	مشبه بالفعل	الترجي
04	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ؛ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ؛ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)	الواو	العطف	العطف
		الواو	العطف	العطف
		في	الجرّ	الزمانية
		ثم	العطف	الاستئناف
		على	الجرّ	الاستعلاء المجازي
		ما	النفي	النفي
		اللام	الجرّ	الاختصاص
		من	الجرّ	البدلية
		من	الجرّ	التوكيد
		الواو	العطف	العطف
		لا	النفي	التوكيد
		أ	الاستفهام	الإنكار والتوبيخ
		الفاء	العطف	الاستئناف
		لا	النفي	النفي
05	(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)	من	الجرّ	الابتداء
		إلى	الجرّ	انتهاء الغاية
		ثم	العطف	الاستئناف
		إلى	الجرّ	انتهاء الغاية
		في	الجرّ	الزمانية
		من	الجرّ	التبيين
06	(ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)	الواو	العطف	العطف
07	(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ؛ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)	الواو	العطف	الاستئناف
		من	الجرّ	الابتداء
08	(ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ)	ثم	العطف	العطف
		من	الجرّ	الابتداء
		من	الجرّ	الابتداء
09	(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ؛ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ؛ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)	ثم	العطف	العطف
		الواو	العطف	العطف
		في	الجرّ	المجازية
		من	الجرّ	الابتداء
		الواو	العطف	العطف
		اللام	الجرّ	العلة
		الواو	العطف	العطف
		ما	زائد	التوكيد
10	(وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ؛ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ)	الواو	العطف	العطف
		أ	الاستفهام	الإنكار
		إذا	الشرط	الظرفية
		في	الجرّ	المكانية
		أ	الاستفهام	الإنكار والتهكم
		إنّ	مشبه بالفعل	التوكيد
		اللام	الجرّ	المزحلقة

		في	الجرّ	المجازية
		بل	العطف	الانتقال
		الباء	الجرّ	الإلصاق
11	(قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)	الباء	الجرّ	الإلصاق
		ثم	العطف	التراخي
		إلى	الجرّ	انتهاء الغاية
12	(وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)	الواو	العطف	الاستئناف
		لو	غير امتناع	التعليق
		يا	نداء غير ظاهر	التضرع
		الواو	العطف	الاستئناف
		الفاء	العطف	الفصيحة
		إنّ	مشبه بالفعل	التوكيد
13	(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)	الواو	العطف	العطف
		لو	الشرط	الامتناع
		اللام	الجرّ	جواب الشرط
		الواو	العطف	الاستئناف
		لكنْ	العطف	الابتداء والتوكيد
		من	الجرّ	الابتداء
		اللام	الجرّ	جواب القسم
		النون	نون التوكيد الثقيلة	التوكيد
		من	الجرّ	التبعيض
		الواو	العطف	العطف
14	(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ؛ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	الفاء	العطف	الفصيحة
		الباء	الجرّ	المقابلة
		إنّ	مشبه بالفعل	التوكيد
		الواو	العطف	العطف
		الباء	الجرّ	المقابلة
15	(إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)	إنما	غير عامل	الكف عن العمل
		الباء	الجرّ	الإلصاق
		إذا	الشرط	الظرفية
		الباء	الجرّ	الإلصاق
		الواو	العطف	العطف
		الباء	الجرّ	الملابسة
		الواو	العطف	الحالية
		لا	النفي	النفي
16	(تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)	عن	الجرّ	المجاوزة حقيقة
		الواو	العطف	العطف
		الواو	العطف	العطف
		من	الجرّ	التبعيض
17	(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)	الفاء	العطف	الاستئناف
		لا	النفي	النفي
		اللام	الجرّ	العلة
		من	الجرّ	التبيين
		الباء	الجرّ	المقابلة

18	(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۚ لَا يَسْتَوُونَ)	أ	الاستفهام	الإنكار
		الفاء	العطف	الاستئناف
		الكاف	الجرّ	التشبيه
		لا	النفي	النفي
19	(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)	أمّا	الشرط	التفصيل والتوكيد
		الواو	العطف	العطف
		الفاء	العطف	الجزاء
		اللام	الجرّ	الاستحقاق
		الباء	الجرّ	المقابلة
20	(وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ؛ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)	الواو	العطف	العطف
		أمّا	الشرط	التفصيل والتوكيد
		الفاء	العطف	الجزاء
		أنْ	النصب	المصدرية
		من	الجرّ	الابتداء
		في	الجرّ	بمعنى (إلى)
		الواو	العطف	العطف
		اللام	الجرّ	التبليغية
		الباء	الجرّ	الإلصاق
21	(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)	الواو	العطف	القسم
		اللام	الجرّ	جواب القسم
		النون	نون التوكيد الثقيلة	التوكيد
		من	الجرّ	التبعيض
		لعل	مشبه بالفعل	الترجي
22	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ؛ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ)	الواو	العطف	الاستئناف
		من	الجرّ	التفضيل
		ثم	العطف	الاستبعاد
		عن	الجرّ	المجاوزة مجازاً
		إنّ	مشبه بالفعل	التوكيد
		من	الجرّ	الابتداء
23	(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ؛ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)	الواو	العطف	القسم
		اللام	الجرّ	جواب القسم
		قد	التحقيق	التحقيقية
		الفاء	العطف	الفصيحة
		لا	النفي	النهي
		في	الجرّ	المجازية
		من	الجرّ	التبيين
		اللام	الجرّ	العلة
24	(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ؛ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)	الواو	العطف	العطف
		من	الجرّ	التبعيض
		الباء	الجرّ	الإلصاق
		الواو	العطف	العطف
		الباء	الجرّ	الملابسة
25		إنّ	مشبه بالفعل	التوكيد

	(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)	في	الجرّ	المجازية
		في	الجرّ	السببية
26	(أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ؛ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ؛ أَفَلَا يَسْمَعُونَ)	أ	الاستفهام	الإنكار والتوبيخ
		الواو	العطف	العطف
		لم	الجزم	القلب إلى الحاضر
		اللام	الجرّ	العلة
		من	الجرّ	الابتداء
		من	الجرّ	التوكيد
		في	الجرّ	المكانية
		إنّ	مشبه بالفعل	التوكيد
		في	الجرّ	المجازية
		اللام	الجرّ	المزحلقة
		أ	الاستفهام	الإنكار والتوبيخ
		الفاء	العطف	الاستئناف
		لا	النفي	النفي
27	(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ؛ أَفَلَا يُبْصِرُونَ)	أ	الاستفهام	الإنكار والتوبيخ
		الواو	العطف	الاستئناف
		لم	الجزم	القلب إلى الحاضر
		أنّ	مشبه بالفعل	التوكيد
		إلى	الجرّ	انتهاء الغاية
		الفاء	العطف	العطف
		الباء	الجرّ	السببية
		من	الجرّ	التبعيض
		الواو	العطف	الاستئناف
		أ	الاستفهام	الإنكار والتوبيخ
		الفاء	العطف	الاستئناف
		لا	النفي	النفي
28	(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	الواو	العطف	العطف
		إنْ	الشرط	التوكيد
29	(قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)	لا	النفي	النفي
		الواو	العطف	الاستئناف
		لا	النفي	النفي
30	(فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ ؛ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ)	الفاء	العطف	الفصيحة
		عن	الجرّ	المجاوزة مجازاً
		الواو	العطف	العطف
		إنَّ	مشبه بالفعل	التوكيد

خلاصة البحث :

وردت هذه اللفاظم متنوعة ومتباينة في دلالاتها حسب السياق الوارة فيه ؛ إذ وردت جميعها في هذه السورة 172 مرة ؛ تنوعت بين الجارّة (72 مرة) والعاطفة (53 مرة) والنافية (13 مرة) والتوكيدية (10 مرة) والاستفهامية (08 مرة) والشرطية (03 مرة) والجازمة (02 مرة) والتفصيلية (02 مرة) وغير الامتناعية (02 مرة) والناصبة (01 مرة) ولعلّ المشبهة بالفعل (01 مرة) وقد التحقيقية (01 مرة) والزائدة (01 مرة) وغير العاملة (01 مرة) والندائية (01 مرة) والاستثنائية (01 مرة) .

وبذلك نستنتج أن للّفاظم الوظيفية قدرة على التعبير عن مدلولات عديدة ، ولا يمكن حذفها من الكلام لما تمتاز به من قدرة على تماسك الكلام وانسجامه ، وإن قدرتها على تأدية وظائفها ليست نابعة من كنهها ؛ بقدر ما هي كائنة في السلسلة الكلامية وموقعها داخل السياق ، فتصبح قادرة على إيصال المعنى المقصود ؛ فتتمكن في العموم من القيام بعملية التواصل اللغوي .

ـ الهوامش والإحالات :

(1) ـ أندريه مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها ، ترجمة : نادر السراج ، بيروت (لبنان) ، دار المنتخب العربي ، ط1 ، 1996 ، ص 100 .

(2) ـ أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994 ، ص 113 .

(3) ـ أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، ترجمة : سعدي زبير ، الجزائر ، دار الآفاق ، ص 118 .

(4) ـ سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تعليق : إميل بديع يعقوب ، بيروت (لبنان) ، دار الكتب العلمية ، ج1، ط1، 1999 ، ص 40 .

(5) ـ الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، بيروت (لبنان) ، دار النفائس ، ط5، 1986 ، ص 54 .

* الوحدات المورفولوجية نوعان :

أ ـ وحدات مورفولوجية حرّة : وهي التي يمكن تلفظها بصورة حرة ، وتشمل حروف المعاني (الجر ـ العطف ـ بقية الحروف) والضمائر المنفصلة ، والصيغ المحوّلة (اسم الفاعل ـ اسم المفعول ـ الصفة المشبهة ـ صيغ المبالغة ـ اسم التفضيل) .

ب ـ الوحدات المورفولوجية المقيَّدة :

وهي التي لا يمكن فصلها عن الوحدات المورفـولـوجية الحرة ؛ إذ لا يكتمل معنـاها إلا إذا ألحِقت بها ويطلق عليها في العربية اسم السوابق واللواحق كالضمائر المتصلة وحروف الزيادة وما شابهها .

(6) ـ ابن الأثير ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تقديم : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، القاهرة (مصر) ، دار النهضة ، ج 2 ، ط2، (د ت) ، ص 227 .

(7) ـ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، بيروت (لبنان) ، المكتبة العصرية ، ط1، 2002 ، ص 523 .

** اعتبر بعض النحاة حروف الجر ثمانية عشر حرفاً فقط دون حرفيْ (لعل ومتى) (ينظر البديع في علم العربية ، مجد الدين بن الأثير ، تحقيق : فتحي أحمد علي الدين ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ج1 ، ط1 ، 1999 ، ص 239) .

*** ليس المقصود بالأحرف الزائدة أن لا معنى لها تؤديه في سياق الخطاب ؛ فهذا غير محقق في كتاب الله ؛ فكل حرف له مغزى مقصود من وضعه كما يقول الرافعي : " فما في القرآن حرف واحد إلا ومعه رأي يسنح في البلاغة من جهة نظمه ، أو دلالته ، أو وجه اختياره بحيث يستحيل البتة أن يكون فيه موضع قلق ، أو حرف نافر أو جهة غير محكمة أو شيء مما تنفذ في نقده الصنعة الإنسانية من أي أبواب الكلام إن وسعها منه باب " (ينظر الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 204) .

**** (حاشا) قد تحذف ألفها كما في الخطابين الآتيين في سورة يوسف : (وقلن حاش لله ما هذا بشرا ...) (يوسف ، 31) ـ (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) (يوسف ، 51) ففي هاتين الحالتين تبقى (اللام) الجارة للفظ الجلالة (الله) زائدة ، وما بعد حاشَ مجرور بالإضافة إليها ، أيْ : حاشَ اللهِ .

وقال الفارسي : حاشا فعل من الحشا ، وهو الناحية ؛ أيْ : صار في ناحية ، أيْ : بعُد مما رُمي به وتنحى عنه فلم يغشِه ولم يلابسه . ولم يقع في القرآن حاشا إلا استثنائية (ينظر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : أحمد بن علي ، القاهرة (مصر) ، دار الحديث ، ج2، 2004 ، ص 505) وينظر كذلك (الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 271) .

(8) ـ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، ص 527 ـ 528 .

(9) ـ محمد فوزي حمزة ، دواوين الشعراء العشرة ، ط1، القاهرة (مصر) ، مكتبة الآداب ، 2007 ، ص207

(10) ـ المرجع نفسه ، ص34 .

(11) ـ المرجع نفسه ، ص 33 .

(12) ـ الصاوي ، محمد إسماعيل عبد الله ، شرح ديوان جرير ، مصر ، مطبعة الصاوي ، ط1، 1932 ، ص 512 .

ويُروى : تمرُّون الدِّيار ولم تعوجوا .

(13) ـ محمد الفتحي ، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية ، مجلة تبيَّن ، الدوحة (قطر) ، العدد11، المجلد03، 2015 ، ص 72 ـ 73 .

(13) ـ ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2، ص 232 ـ 233 .

(14) ـ إميل بديع يعقوب ، معجم الخطأ والصواب في اللغة ، بيروت (لبنان) ، دار العلم للملايين ، ط2، 1986 ، ص 68 ـ 69 .

(15) ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، الرياض (المملكة العربية السعودية) ، دار طيبة ، ج6 ، ط2 ، 1999 ، ص 371 .

(16) ـ محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، بيروت (لبنان) ، مؤسسة الرسالة ، ج2 ، ط1، 1996 ، ص 867

***** أضاف ابن يعيش حرفاً آخر ، وهو (إمَّا) ، فصارت بذلك عشرة أحرف (ينظر ابن يعيش ، شرح المفصل ، بيروت (لبنان) ، عالم الكتب ، (د ط) ، (د ت) ، ص 88) . أما الكوفيون فزادوا عليها (أيْ) التفسيرية ؛ فأعربوا ما بعدها معطوفاً على ما قبلها ، وهي عند البصريين حرف تفسير لا حرف عطف . أما الزجاج والفارسي وابن كيسان فلا يعتبرونها حرف عطف لدخول واو العطف عليها وللابتداء بها في أول الكلام من غير معطوف عليه . وذهب قوم آخرون إلى أن الثانية حرف عطف دون الأولى (ينظر مجد الدين بن الأثير ، البديع في علم العربية ، ص 368) .

(17) ـ الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، القواعد الأساسية للغة العربية ، تقديم : يحي مراد ، مؤسسة المختار ، 2010 ، ص 266.

(18) ـ الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، حروف المعاني ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، جدة (المملكة العربية السعودية) ، دار الشروق ، ط2، 1982 ، ص 173 .

(19) ـ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، ص 610 .

(20) ـ ابن الأثير ، المثل السائر ، ابن الأثير ،ج 2 ، ص 229 .

(21) ـ المصدر نفسه ، ص 231 .

(22) ـ الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة (مصر) ، دار التراث ، ج1 ، (د ت) ، ص 346 .

وهذا يدخل أيضا في باب "الوقف" عند القراءة ؛ فالوقف الحسن يكون على (به) ثم تستأنف القراءة (وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه)

(23) ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص 370 .

(24) ـ الرافعي ، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط1، القاهرة (مصر) ، دار الصحوة ، 2008 ، ص 187 .

ـ المصادر والمراجع :

ـ القرآن الكريم .

(1) ـ ابن الأثير ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تقديم : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، القاهرة (مصر) ، دار النهضة ، ج2 ، ط2، (د ت) .

(2) ـ ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الإمام مالك ، الجزائر ، المطبعة الجزائرية للمجلات ، (د ط) ، 1995 .

(3) ـ أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994 .

(4) ـ إميل بديع يعقوب ، معجم الخطأ والصواب في اللغة ، بيروت (لبنان) ، دار العلم للملايين ، ط2، 1986 .

(5) ـ أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، ترجمة : سعدي زبير ، ، الجزائر ، دار الآفاق .

(1) ـ أندريه مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها ، ترجمة : نادر السراج ، بيروت (لبنان) ، دار المنتخب العربي ، ط1 ، 1996 .

(6) ـ رابح بوحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها في الخطاب الشعري ، عنابة (الجزائر) ، دار العلوم ، ط1، 2006 .

(7) ـ الرافعي ، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، القاهرة (مصر) ، دار الصحوة ، ط1، 2008 .

(8) ـ الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، حروف المعاني ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، جدة (المملكة العربية السعودية) ، دار الشروق ، ط 2 ، 1982 .

(9) ـ الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، بيروت (لبنان) ، دار النفائس ، ط5، 1986 .

(10) ـ الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة (مصر) ، دار التراث ، ج1 ، (د ت) .

(11) ـ سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تعليق : إميل بديع يعقوب ، بيروت (لبنان) ، دار الكتب العلمية ، ج1 ، ط1، 1999 .

(12) ـ الصاوي ، محمد إسماعيل عبد الله ، شرح ديوان جرير ، مصر ، مطبعة الصاوي ، ط1، 1932 .

(13) ـ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، بيروت (لبنان) ، المكتبة العصرية ، ط1، 2002 .

(14) ـ محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، بيروت (لبنان) ، مؤسسة الرسالة ، ج2 ، ط1، 1996 .

(15) ـ محمد الفتحي ، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية ، مجلة تبيّن ، الدوحة (قطر) ، العدد11 ، المجلد 03 ، 2015 .

(16) ـ محمد فوزي حمزة ، دواوين الشعراء العشرة ، القاهرة (مصر) ، مكتبة الآداب ، ط1، 2007 .

(17) ـ الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، القواعد الأساسية للغة العربية ، تقديم : يحي مراد ، مؤسسة المختار ، 2010 .